

بين دجاجة برنارد شو ودجاجة الشاعر

أقصاها وتوترها لتكون انطلاقة واسعة نحو الجمال والتفرد ومن ثم البقاء الإبداعي الذي ما يزال تقرأه عند أساطين الشعراء والروائيين الكبار حتى اليوم. ليست الكتابة العميقة نخوية كما يظن البعض. بل هي شمولية فنية تستقصي أكثر من أثر اجتماعي وسياسي وإنساني، وبالتالي فهي ولادة جديدة تعبر تلك الآلام المطلوبة (تضع) بيضة الخلق في الزمن الصحيح والمكان الصحيح. فتفترق عن الكتابة السهلة والبسيطة التي لا تمتلك تلك الأرضية المهيأة للانبعث الخلاق ولا الولادة الحقيقية التي من شأنها أن ترتقي إلى أفق أكثر إشراقاً ونجاحاً. وهي التي استسهل كتابها وعي الكتابة واشتراطاتها وقوانينها المغتربة مع الظروف الثقافية العامة شرقاً وغرباً. لهذا نجد: ومع شيوع وسائل الكتابة الإلكترونية المباشرة؛ مثل هذه الكتابات البرقية والفورية الخالية من ذلك العمق المعرفي والنقسي والتي تفتقر إلى تجربة القراءة العميقة وتجربة الحياة ومشتاقاتها الضمنية في المعالجات الاجتماعية والسياسية والإنسانية.



الكتابة العميقة ليست نخوية كما يظن البعض بل هي شمولية فنية تستقصي أكثر من أثر اجتماعي وسياسي وإنساني

سئلني مع الكتابة العميقة في تخصصاتها المتعددة؛ علماً وأدباً وفناً وجماليات مختلفة؛ لاسيما في الجانب الفلسفي والعلمي والأنثروبولوجي والأسطوري والتاريخي والاجتماعي؛ وهذا أمر يشعر القارئ بصعوبة استيعابه وهضمه، فإلى القراءة الناشطة هي جزء من الفاعلية الثقافية والعلمية العامة، مثلما هي فاعلية الكتابة في توجهاتها واختلافاتها وقاطعاتها. على أن الأمر لا يقتصر على الأدبيات المتخصصة في علومها الكثيرة، بل يقترب الأمر كثيراً من السرديات والشعر، ومثلما الأقرب هو رواية "عوليس" التي نقلت كثيراً في إتمام قراءتها. وينسحب القول على مجمل روايات جيمس جويس فتصوّر الفنان في شبابه" مثال آخر على عسر القراءة. لكن كتابات جويس السردية تعد من السرديات فائقة البلاغة والدقة. وهو نفسه قال عن عوليس: لقد وضعت في الرواية الكثير من الألغاز والأحجيات التي تترك الأستاذة في حالة من الإشغال بها عدة عقود. ويناقشون بعضهم بعضاً حول ما أقصده. وهذا العمق الزمني والإبداع الخلاق ليس عفو خاطر. بل هو تركيبة ناجحة من وعي الكتابة والإمتلاء الثقافي والمعرفي والتفوق على الذات برؤيا المستقبل الأدبي الذي يجعلنا عادة أن نقارن بين دجاجة برنارد شو ودجاجة الشاعر- الكاتب وهو يملأ الزمن بإبداعاته في بيولوجيا الكتابة التي تخرج من الأنا الشخصية وتطوف في الزمن الأدبي إلى الجماعة في شرق الكتابة وغربها. ومثلما قال الجاحظ "قد يذهب الحكيم وتبقى كتبه ويذهب العقل ويبقى أثره".



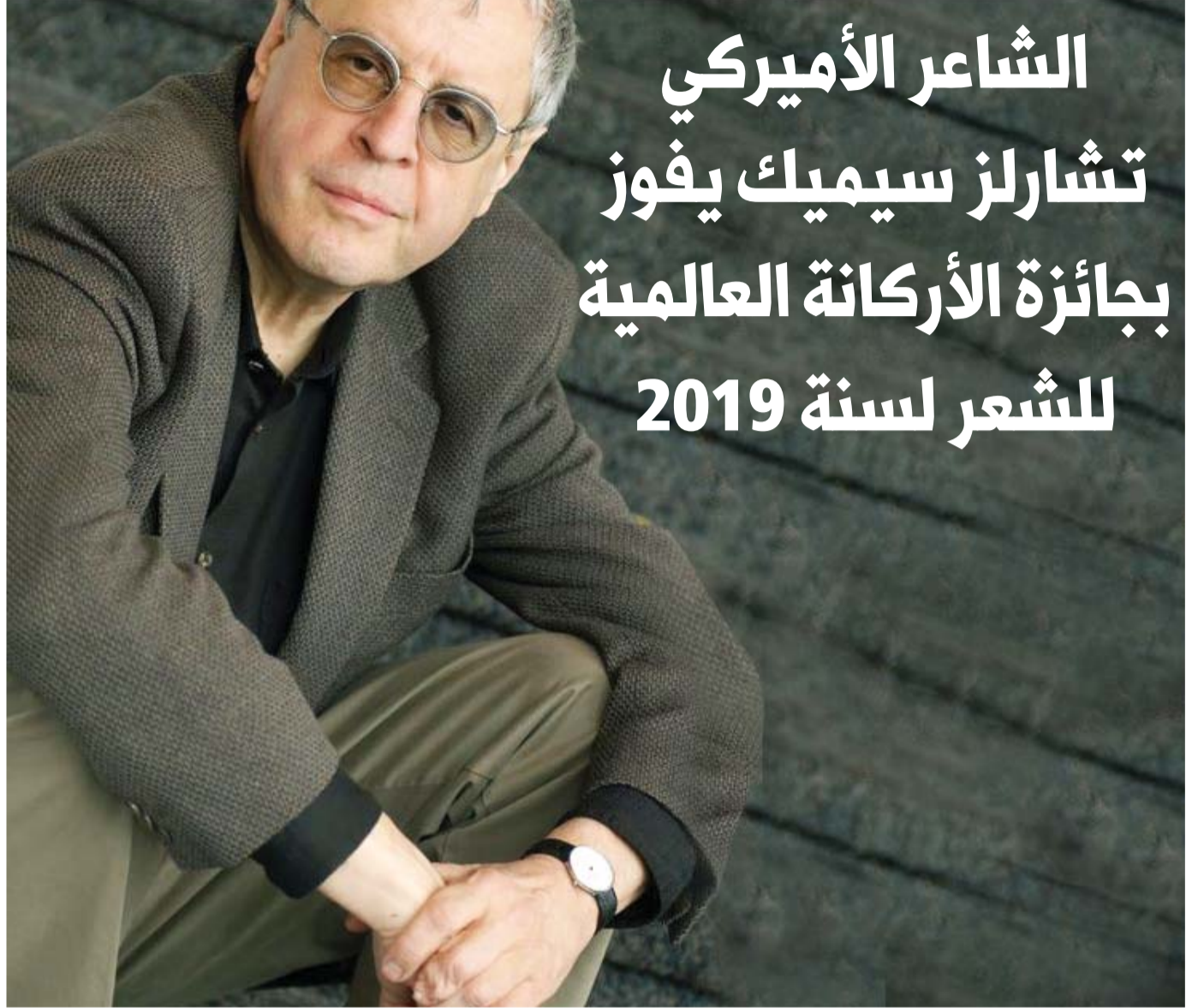
الكتابة تشبه مخاض بيضة (لوحة للفنان الغرباوي)

وارد بدر السالم
كاتب من العراق

هناك تشبيه ظريف لبرنارد شو يلخص فيه محنة الكاتب والمه في عملية الإبداع، إذ يرى بأن الدجاجة تبض صائحة والشاعر يبضع متألماً. وبين الدجاجة والشاعر ولادة لكائنات حية تنهي مثل تلك الآلام المتوقعة في هذا "الحمل" الصعب بين روحين إحداهما بيولوجية طبيعية والأخرى ذهنية خيالية عابرة للبيولوجيا والإمها المعروفة. وهاتان الدجاجتان؛ دجاجة برنارد شو ودجاجة الشاعر؛ تمثلان المخاض الصعب في الولادة في مثل هذه العملية المعقدة التي تبدو في ظاهرها اعتيادية ومسلكية تقع ضمن مواصفات الطبيعة؛ لكنها عملية خلق وإبداع وإبتكار، وإبداع الحياة بكائنات جديدة تختلف عن بعضها لتشكّل مظهرها من مظاهر التناسل الحي لديمومة الحياة. في دجاجة برنارد شو ثمة الأم المخاض والولادة العصبية وهي عملية استمرارية متناوبة بين أجيال الدجاج وجيناتها الحيوانية لتبقى على قيد الطبيعة. وفي دجاجة الشاعر ثمة ما يسترعي التوقف والتعليق في شأن الكتابة ومخاضها وولادتها وصعوبتها أو سهولتها. ومعنى الشاعر هنا الكاتب والفنان في درجات الإبداع القصوى؛ شاعراً وروائياً ومسرحياً وفناناً تشكيلياً وسينمائياً؛ وما يخترنه من مواهب وانفعالات وحساسيات وتجارب وخبرات وقدرات وخيالات وصناعة لغوية تخرج من شرنقتها المعتادة إلى أفق أكثر قدرة على الخلق والابتكار.. حتى الولادة. أن مثل هذا الحمل الثقيل المخزون في الذاكرة من تلك الإرهاسات هو الجينات الأولية للولادة الإبداعية في مشتقات الكتابة وتداعياتها الكثيرة، ومن ثم معطياتها الأساسية في الخلق والفرادة الشخصية، وهذا يعني أن مثل هذه الولادات هي فريدة ولا يمكن أن تكون جماعية ذات صلة بالطبيعة البيولوجية، فالحمل هنا ومن بعده الولادة، هو تضمين استعاري لمنسقة الإبداع في صبر الكاتب واختمار الأفكار لديه، وهو بيولوجيا افتراضية للمعانة الدقيقة التي تنتج أدبا خالصا يفترق عن غيره من النتاجات الأدبية في استخلاص الحياة بمنظوماتها المتعددة، بطريقة الكتابة الإبداعية ذات الشخصية التي لا تشبه غيرها.

إن دجاجة برنارد شو محددة بزمنية موقوفة لتنتج بيضتها ولو بمحدودية وتكرار أوجاعها السريعة، بينما زمنية الكاتب مفتوحة على الأوجاع النفسية والعصبية والجسمانية في هضم الحياة من واقعها المباشر، ومن ثم تحويلها إلى طاقة خلاقة من لغة وخيال وخلق جديد يوازي الواقع إن لم يكن يتفوق عليه إبداعياً، بإعادة صياغته على وفق ابتكار شكلي ومضموني يتخطى عتية الواقع، ويؤسس لجماليات فنية قادرة على أن توفر الحد المثالي ليكون المنتج عالي الجودة والبقاء.

وهذا يقود إلى معنى الكتابة العميقة وما يقابلها من كتابة "سطحية" عابرة لا تبقى أثراً ملموساً على صعيد الإبداع والخلق، لأنها ببساطة لغة سهلة. بلا هضم حياتي. بلا تجربة. حتى بلا أوجاع دجاجة برنارد شو ولا أوجاع الشاعر ولا أوجاع الكلمة والرؤيا وخيال الصورة وطاقة الإبتكار المطلوبة في حيثيات الكتابة، على عكس الكتابة العميقة التي تتطلب مثل تلك الطاقة في



الشاعر الأميركي تشارلز سيميك يفوز بجائزة الأركانة العالمية للشعر لسنة 2019

شاعر ضد كل تصنيف جامد وثابت

شاعر ينفذ بقصيدته بعيداً في طيات الواقع ليعثر فيها على ما لا يرى

خلت دوما محصنة ضد كل استعجال أو تسرع، فهو حريص على إنجازها بالمحو والتعديل والتشطيب والمراجعة، لأن علاقته باللغة اتسمت بالتوتر وبالوعي أن ثمة ما يتخلص من ممكناتها، من جهة، ولأن الكتابة عنده لم تكن منفصلة، من جهة أخرى، عن القراءة، لا يرى.

شعر سيميك، كما جاء في بيان منحه الجائزة، منشغل باللامرئي المحجوب بالمرئي، وفداحة ما يتكشف من الامرئي في الواقع وأهواله تجعل السريالية، التي قد تنبئ في بعض نصوص الشاعر، متحصلة لا عن اختيار كتابي بل، أساساً، عن الصورة التي بها يتكشف الواقعي بعد أن ينفذ الشعر إلى أغواره.

ولد الشاعر تشارلز سيميك في بلغراد عام 1938. غادر عام 1954 مسقط رأسه، رفقة أمه وأخيه باتجاه باريس، التي فيها أقاموا بضعة أشهر قبل الانتقال إلى أميركا حيث كان والد تشارلز يعمل منذ نحو ست سنين.

صدرت مجموعته الشعرية الأولى "ما يقوله العشب" عام 1967، ثم توالى مجاميعه الشعرية، التي تجاوز عددها الثلاثين؛ منها "تفكيك الصمت" 1971، "العودة إلى مكان مضاء بكوب حليب" 1974، "كتاب الآلهة والشياطين" 1990، "فندق الأرق" 1992، "زواج في الجحيم" 1994، "نزهة ليلية" 2001، "الصوت في الثالثة صباحاً" 2003، "قرد في الجوار" 2006، "ذلك الشيء الصغير" 2008، "سيد التخفي" 2010، "المعتوه" 2014.

فاز سيميك بجوائز عديدة، منها جائزة "بوليتزر" 1990، وجائزة غريغين العالمية في الشعر 2005، وجائزة "الاس ستيفنز" 2007، كما صار عام 2007 "شاعر أميركا" المتوج الخامس عشر. هذا، ومن المنتظر أن يتسلم الشاعر الفائز الجائزة في حفل ثقافي وفني كبير ينظم بمدينة الريباط الأربعة 5 فبراير 2020، ويحيي أمسية شعرية في 8 فبراير 2020 ضمن فعاليات البرنامج الثقافي للمعرض الدولي للنشر والكتاب الذي تنظمه وزارة الثقافة والاتصال بمدينة الدار البيضاء.

لعمل رهان تشارلز سيميك على استعجال الجائزة، واقع فادح في يؤسه؛ المحجوب بالمرئي، وفداحة ما يتكشف من الامرئي في الواقع وأهواله تجعل السريالية، التي قد تنبئ في بعض نصوص الشاعر، متحصلة لا عن اختيار كتابي بل، أساساً، عن الصورة التي بها يتكشف الواقعي بعد أن ينفذ الشعر إلى أغواره.

ولد الشاعر تشارلز سيميك في بلغراد عام 1938. غادر عام 1954 مسقط رأسه، رفقة أمه وأخيه باتجاه باريس، التي فيها أقاموا بضعة أشهر قبل الانتقال إلى أميركا حيث كان والد تشارلز يعمل منذ نحو ست سنين.

صدرت مجموعته الشعرية الأولى "ما يقوله العشب" عام 1967، ثم توالى مجاميعه الشعرية، التي تجاوز عددها الثلاثين؛ منها "تفكيك الصمت" 1971، "العودة إلى مكان مضاء بكوب حليب" 1974، "كتاب الآلهة والشياطين" 1990، "فندق الأرق" 1992، "زواج في الجحيم" 1994، "نزهة ليلية" 2001، "الصوت في الثالثة صباحاً" 2003، "قرد في الجوار" 2006، "ذلك الشيء الصغير" 2008، "سيد التخفي" 2010، "المعتوه" 2014.

فاز سيميك بجوائز عديدة، منها جائزة "بوليتزر" 1990، وجائزة غريغين العالمية في الشعر 2005، وجائزة "الاس ستيفنز" 2007، كما صار عام 2007 "شاعر أميركا" المتوج الخامس عشر. هذا، ومن المنتظر أن يتسلم الشاعر الفائز الجائزة في حفل ثقافي وفني كبير ينظم بمدينة الريباط الأربعة 5 فبراير 2020، ويحيي أمسية شعرية في 8 فبراير 2020 ضمن فعاليات البرنامج الثقافي للمعرض الدولي للنشر والكتاب الذي تنظمه وزارة الثقافة والاتصال بمدينة الدار البيضاء.

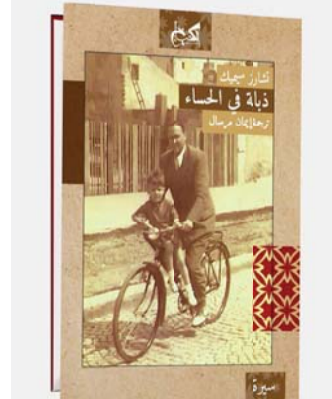
مرت سبعة عشر عاماً على تأسيس جائزة الأركانة العالمية للشعر من قبل بيت الشعر المغربي، وفي كل دورة من دوراتها تتوج الجائزة اسماً شعرياً مغربياً أو عربياً أو عالمياً هاماً، مقدمة لحبي الشعر أهم التجارب الشعرية المعاصرة، حيث باتت الجائزة ضوءاً كاشفاً لأبرز التجارب الشعرية على تنوعها.

الرباط - اجتمعت، في 20 سبتمبر 2019 بالرباط، لجنة تحكيم جائزة الأركانة العالمية للشعر، التي يمنحها بيت الشعر المغربي، بشراكة مع مؤسسة الرعاية لصندوق الإبداع والتدبير ووزارة الثقافة والاتصال لتداول الأسماء المرشحة للجائزة هذا العام، والاتفاق من بعد على اسم الفائز.

وتكونت اللجنة من الشاعر حسن مكار، رئيساً، والشاعر والمترجم تحسين الخطيب، والشعراء حسن نجمي، أمين عام الجائزة، نجيب خداري، مراد القادري، نبيل منصر، نورالدين الزويتيني، والناقد خالد بلقاسم. وقد الست جائزة الأركانة العالمية للشعر للعام 2019، في دورتها الرابعة عشرة، إلى الشاعر الأميركي تشارلز سيميك، الذي لم تتوقف قصيدته، منذ ستينيات القرن الماضي، عن الحفر في شعاب الألم الإنساني وفي طيات القلق الوجودي وعن توسيع أفق المعنى وتطوير الشكل الشعري.

اختراق الواقع

يتحدى شعر تشارلز سيميك كل تصنيف مطلق إلى معايير ثابتة، يبدو مساره الكتابي، الذي يمتد إلى أكثر من نصف قرن، كما لو أنه ينمو محصناً ضد كل تصنيف جامد. فيقدر ما تنفذ قصائد سيميك إلى آلام الإنسان وأهوال الحياة، تنطوي أيضاً على بعد ميتافيزيقي يخترقها ويكشف فيها عما يفيض عن الواقعي وعما يؤمن للمعنى سعته وشاسعته وتعدد مساريه، كما تنطوي، فضلاً عن ذلك، على تكثيف فكري ونفس تاملية مشدودين إلى مقروء متنوع. لربما كان نفاذ قصائد سيميك إلى طيات الواقع البعيدة هو ما حدا بدارسيه إلى الحديث عن المسحة الواقعية في شعره، غير أن هذه المسحة لا تنفصل، من جهة، عن رهان شعري مكين، ولا تجعل، من جهة أخرى، شعره واقعيًا بالمعنى الضيق لهذا التصنيف ولا قابلاً لأن يختزل أساساً في هذا التصنيف. إنها مسحة تجدد فهم الواقعي، وتلامس، في حفرها عن الامرئي في المرئي، تخوم السريالية، لا بوصف السريالية تصورا



مسيرة متمثلة

مع أن الشاعر تشارلز سيميك يكتب، منذ ستينيات القرن الماضي، بوتيرة منتظمة جعلته يصدر مجموعة شعرية كل سنة أو سنتين، فإن الكتابة عنده